Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الأجناس المجاورة له. علما بأن إيجاد تعريف معياري يقعد مفهوم السيرة الذاتية انطلاقا من النصوص الممثلة لها أو المعبرة عنها، سيظل مشروع بحث لا غنى عنه من حيث المنهج والقراءة.

لقد دُرست بعض نصوص المتن السيرذاتي في المغرب (في الطفولة، لعبد المجيد بنجلون، سبعة أبواب، لعبد الكريم غلاب...) كنصوص روائية، اعتمادا على تحديد في غاية الالتباس، مفاده «أن الرواية هي ما يدرسه أغلب النقاد في عصر من العصور على أنه رواية» [1]، اعتبارا لكون التعريف النهائي «لما يسمى رواية» أمر غير ممكن، فقد اختلفت فيه القواميس والموسوعات الأدبية، فضلا عن أن الرواية تأخذ في كل عصر صورة مميزة «وتكتسب خصائص تجعلها غير مطابقة لخصائص الرواية في عصر سابق» (ص 37). ومع أن (التسليم) بالميزة الوحيدة التي تشترك فيها جميع أنواع الروايات (كونها قصصا طويلة) قد يصبح تحديدا، إلا أن بعض الخصائص المرتبطة بالنصوص المدروسة (ضرورة توفر سلامة التعبير والصياغة اللغوية بصفة عامة، تماسك العمل النسبي واحتواؤه على ارتباط منطقي داخلي، لا ينبغي أن تكون درجة اهتمام النقد بالعمل معدومة، احتواء العمل الروائي على بعد اجتماعي وعدم ارتباطه الضيق بالهموم الفردية الذاتية اليومية، ص 38) تصبح مقاييس نهائية في الدراسة والتحليل.

ومن الواضح أن الاختلال الذي يعاني منه هذا الطرح مرتبط بالرؤية المنهجية المعتمدة في الدراسة (البنيوية التكوينية)، والتي، فيما يبدو، تبلورت لدى الباحث في استقلال عن النصوص المختارة ثم المدروسة. وحتى لو استبعدنا مسألة التعريف، تعريف الرواية، التي تبدو إشكالية إلى حد ما، فإن المقاييس المعتمدة يمكن أن تنطبق أيضا على النصوص ذات المنحى السيرذاتي، لأنها تشترك مع الرواية، حسب المقاييس المذكورة، في الطول وسلامة التعبير، والتماسك النسبي...وسوى ذلك مما قد يكون، اعتسافا، من مؤشرات أي تحديد إطلاقي يصطنع (المنهج) مطية للقول الفصل في الظاهرة الأدبية أو في غيرها من الظواهر.

ويزداد الاختلال المنهجي ارتباكا في غمار التأويل النصي، عندما تسهو الدراسة عن التحديد الذي افترضته للعمل الروائي، نافية، على سبيل المثال، (طابع الأدبية) عن (سبعة أبواب) [2]، كما لا تتقيد بأية تسمية جنسية، معتبرة إياها رواية (ص 115)، وسيرة ذاتية (ص 115)، ورواية سيرة ذاتية (ص 132) معا. ثم نراها، بين استباحة الحياة

---

1 ـ لحمداني حميد : الرواية المغربية ورؤية الواقع الاجتماعي، دراسة بنيوية تكوينية، دار الثقافة 1985 و ص 37

2 ـ الرواية المغربية ورؤية الواقع الاجتماعي، م. م.